

المخطط الإمبريالي الصهيوني لتفتيت عالم الإسلام

ولقد كانت إقامة المشروع الصهيوني على أرض فلسطين سنة ١٩٤٨م بداية لتطور «نوعى . . وكمى» فى مشروع الغواية الاستعمارية للأقليات- الدينية . . والقومية- فى الشرق الإسلامى . . لمزيد من التفتيت للعالم الإسلامى ، على النحو الذى يحوله إلى «فسيفساء ورقية» ، مشغولة «بالألغام» الداخلية المتفجرة فيما بينها . . وذلك حتى يتحقق الأمن للكيان الصهيونى- فى المحيط العربى والإسلامى- فىقوم بالشراكة والوكالة فى مشروع الهيمنة الاستعمارية الغربية على عالم الإسلام . .

وفى التخطيط- المعلن- لهذا التطور «النوعى . . والكمى» لهذه الغواية الاستعمارية لأبناء الأقليات- الدينية . . والقومية- كى تتحرك- متحالفة مع الاستعمار والصهيونية- ضد العروبة والإسلام . . وضد وحدة الأمة وتكامل دار الإسلام- . . فى هذا التخطيط كتب المستشرق الصهيونى «برنارد لويس» Bernard Lewis فى مجلة البنتاجون- مجلة وزارة الدفاع الأمريكية Executive Intelligence-researchproject- داعيا إلى مزيد من التفتيت للعالم الإسلامى- من باكستان إلى المغرب، على أسس دينية وقومية ومذهبية، وذلك لإنشاء

اثنين وثلاثين كياناً سياسياً جديداً في الشرق الإسلامي.. دعا إلى تقسيم العراق إلى دول ثلاث: كردية.. وسنية.. وشيعية.. وتقسيم السودان إلى دولتين: زنجية.. وعربية.. وتقسيم لبنان إلى خمس دويلات: مسيحية.. وشيعية.. وسنية.. ودرزية.. وعلوية.. وتقسيم مصر إلى دولتين: إسلامية.. وقبطية.. وكذلك بقية أنحاء العالم الإسلامي.. وذلك ليصبح العالم الإسلامي - وفق تعبيره - «برجاً ورقياً، ومجتمعات فسيفسائية - مجتمعات الموزايك Mosaic Society.. ثم قال:

«ويرى الإسرائيليون: أن جميع هذه الكيانات لن تكون فقط غير قادرة على أن تتحد، بل سوف تشلها خلافات لا انتهاء لها.. ونظراً لأن كل كيان من هذه الكيانات سيكون أضعف من إسرائيل، فإن هذه -إسرائيل- ستضمن تفوقها لمدة نصف قرن على الأقل»^(١).

● وعندما بدأت إسرائيل -أوائل خمسينيات القرن العشرين- تحقيق هذا المخطط - على جبهة المارونية السياسية بلبنان- تحدث ديفيد ابن جوريون [١٨٨٦-١٩٧٣م]- أول رئيس وزراء للكيان الصهيوني- تحدث سنة ١٩٥٤م- عن:

«ضرورة تثبيت وتقوية الميول الانعزالية للأقليات في العالم العربي، وتحريك هذه الأقليات، لتدمير المجتمعات المستقرة، وإذكاء النار في مشاعر

(١) محمد السماك [الأقليات بين العروبة والإسلام] ص ١٣١، ١٣٣، ١٤٣ طبعة بيروت سنة ١٩٩٠م.

الأقليات المسيحية في المنطقة، وتوجيهها نحو المطالبة بالاستقلال والتحرر من الاضطهاد الإسلامي»!!^(١).

* وفي عقد الثمانينيات من القرن العشرين، نشرت المنظمة الصهيونية العالمية- في مجلتها الفصلية «كيفونيم» Kivunim- [الاتجاهات]- عدد ١٤ فبراير سنة ١٩٨٢م- أى إبان الحرب الأهلية اللبنانية [١٩٧٥-١٩٩٠م]- فقالت عن هذا المخطط التفتيتي المعلن:

«إن تفتيت لبنان بصورة مطلقة إلى خمس مقاطعات إقليمية هو سابقة للعالم العربي بأسره، بما في ذلك مصر وسوريا والعراق وشبه الجزيرة العربية.. إن دولاً مثل ليبيا والسودان والدول الأبعد منهما- [في المغرب]- لن تبقى على صورتها الحالية، بل ستقتنى أثر مصر في انهيارها وتفتيتها، فمتى تفتتت مصر تفتت الباقون -[!!]- إن رؤية دولة قبطية مسيحية في صعيد مصر، إلى جانب عدد من الدول ذات سلطة أقلية- مصرية، لا سلطة مركزية كما هو الوضع الآن، هو مفتاح هذا التطور التاريخي».

وخلصت هذه الاستراتيجية الصهيونية إلى الهدف.. فقالت:

«إن هذا هو ضمان الأمن والسلام في المنطقة بأسرها في المدى الطويل.. ففي العصر النووي لا يمكن بقاء إسرائيل إلا بمثل هذا التفكيك، ويجب من

(١) دكتور سعد الدين إبراهيم [الملل والنحل والأعراق] ص ٧٤٠-٧٤٨ طبعة القاهرة سنة ١٩٩٠م. [وهو ينقل عن مذكرات موسى شاريت- «وزير خارجية إسرائيل ورئيس وزرائها سابقاً»].

الآن فصاعداً بعشرة السكان، فهذا دافع استراتيجي، وإذا لم يحدث ذلك، فليس باستطاعتنا البقاء مهما كانت الحدود»^(١).

* وفي تسعينيات القرن العشرين، دعا «مركز بارايلان للأبحاث الاستراتيجية»- التابع لجامعة بارايلان الإسرائيلية- إلى ندوة، عقدت في ٢٠ من مايو سنة ١٩٩٢م، وشاركت فيها وزارة الخارجية الإسرائيلية، بواسطة «مركز الأبحاث السياسية» التابع لها، وأسهم فيها باحثون من «مركز ديان»- التابع لجامعة تل أبيب- وذلك لبحث «الموقف الإسرائيلي من الجماعات الإثنية والطائفية في منطقة الشرق الأوسط». ولقد ناقشت هذه الندوة أحد عشر بحثاً. وخلصت أبحاثها وتوصياتها إلى:

«أن هذه الأقليات.. هي شريكة لإسرائيل في المصير، ولا بد من أن تقف مع إسرائيل في مواجهة ضغط الإسلام والقومية العربية، أو تبدي استعداداً لمحاربتهم أو مقاومتهما، فهي حليف وقوة لإسرائيل..»^(٢).

هكذا تم التخطيط لهذا التطور «النوعي.. والكمي» في الغواية الاستعمارية- الصهيونية» للأقليات- الدينية.. والقومية.. والمذهبية- في وطن العروبة وعالم الإسلام.. وتم الإعلان عن هذا التخطيط- في الوثائق التي قدمنا بعض فقراتها-.. وبدأت التطبيقات لهذا التخطيط متزامنة مع إنشاء الكيان الصهيوني على أرض فلسطين..

(١) [الأقليات بين العروبة والإسلام] ص ١٤٠- ١٤٤.

(٢) [ندوة الموقف الإسرائيلي من الجماعات الإثنية والطائفية في العالم العربي] ص ٦- ١٠، ٢٧. ترجمة الدار العربية للدراسات والنشر- طبعة القاهرة سنة ١٩٩٢م.

والأقليات القومية الإسلامية.. أيضاً!

وتبعاً لهذا التطور «النوعى» والكمي» فى مخطط الغواية والتفتيت.. شمل التخطيط والتنفيذ أقليات قومية إسلامية، مع الأقليات الدينية غير المسلمة..

● فالمللا مصطفى البرزاني [١٣٢١-١٣٩٩هـ-١٩٠٣-١٩٧٩م]- الزعيم الإقطاعي الكردي- زار إسرائيل سرا في ستينيات القرن العشرين.. فبدأ- بهذه الزيارة- التحالف بين النزعة القومية العلمانية الكردية وبين الاستعمار والصهيونية منذ ذلك التاريخ.. الأمر الذي أفضى إلى قيام الكيان الكردستاني في شمالي العراق، تحت الحماية الأمريكية، وبدعم صهيوني، منذ الحصار الأمريكي للعراق سنة ١٩٩١م.. والذي تصاعد بعد غزو العراق سنة ٢٠٠٣م.. وهو الكيان الذي مثل انقلاباً، لا على وحدة العراق فحسب، وإنما على الهوية العربية الإسلامية للأكراد- الذين خدموا الإسلام والعربية عبر التاريخ الإسلامي- حتى أن مدارس وجامعات هذا الكيان الكردي تخرج عشرات الآلاف من الأكراد الذين لم يدرس واحد منهم حرفاً من لغة القرآن الكريم!..

● وفي المغرب العربي، حيث الأمازيغ- الذين قادوا تاريخياً نشر الإسلام والعربية بشمالى إفريقيا- قامت- وتقوم- فرنسا الاستعمارية برعاية «أكاديمية أمازيغية» لإحياء «اللغة» الأمازيغية- التى هى عبارة عن عدة لهجات- و«صناعة» أبجدية لهذه «اللغة»، لتكون بديلاً للغة القرآن الكريم، وسلمًا لفرنسة لسان الأمازيغ! . . بل ويتحدث البعض حتى عن انفصال الأمازيغ سياسيًا عن العرب فى تلك الأقطار! .

● وعلى الجبهة المارونية- فى لبنان- أفلحت الغواية «الصهيونية- الاستعمارية» فى تحريك «المارونية السياسية»، التى جرت لبنان إلى حرب أهلية دامت خمسة عشر عاماً [١٩٧٥-١٩٩٠م] . . وتركت جراحات لم تندمل حتى هذه اللحظات.

وهكذا شمل مخطط التفتيت لوطن العروبة وعالم الإسلام تحريك الأقليات القومية الإسلامية فى اتجاه الانفصال . . والانسلاخ عن العروبة، والانتماء الحضارى «العربى-الإسلامى» . . وذلك بدلاً من اختيار الحل الإسلامى، الذى يسلك الوطنيات . . والقوميات فى إطار جامعة الإسلام، وتكامل دار الإسلام.

●●●